

الغدير

[101] وديني فلم أر يسعني مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلما محرما برا تقيا فنستغفر
إني عز وجل العصمة لذنوبنا ونسأله لديننا، ألا وإني قد ألقيت إليكم بالسلم، وإني أجبتك
إلى قتال قتلة عثمان رضي الله عنه إمام الهدى المظلوم، فعول علي فيما أحببت من الأموال
والرجال اعجل عليك، والسلام (1) إن شنشنة التقول والافتعال غريزة ثابتة في سجايا معاوية،
ومنذ عهده شاعت الأحاديث المزورة فيما يعنيه من فضل بني أمية والوقية في بني هاشم عترة
الوحي وأنصاره يوم كان يهب القناطير المقنطرة من الذهب والفضة لأهل الجباه السود فيضعون
له في ذلك روايات معزوة إلى صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله، فإنه بذل لسمره بن جندب
مائة ألف درهم ليروي أن قوله تعالى: ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله. نزل في
ابن ملجم أشقى مراد. وقوله تعالى: ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد
الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام. الآية. نزل في علي أمير المؤمنين. فلم يقبل، فبذل
له مائتي ألف درهم، فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف درهم فقبل (2) وله من نظائر هذا شيء
كثير. فليس من البدع اختلاقه على قيس وهو يفتعل على سيده النبي الأطهر ما لم يقله، وعلى
أمير المؤمنين ما لم يكن، وعلى سروات المجد من بني هاشم الأطيبين ما هم عنه بعداء. فهو
مبتدع هذه الخرايات العايدة عليه وعلى لفيقه في عهد ملوكيته المظلم، وعلى هذا كان دينه
ودينه، ثم تمرنت رواة السوء من بعده على رواية الموضوعات وشاعت و كثرت إلى أن ألفت
العلماء وحفظه الحديث في جهود متعبة بالتأليف في تمييز الموضوع من غيره، والخبث من
الطيب. لم يزل معاوية دأبا على ذلك متهاكما فيه حتى كبر عليه الصغير، وشاخ الكهل وهرم
الكبير، فتداخل بغض أهل البيت عليهم السلام في قلوب ران عليها ذلك التمويه، فتسنى له
لعن أمير المؤمنين عليه السلام وسبه في أعقاب الصلوات في الجمعة والجماعات

(1) تاريخ الطبري 5 ص 229، كامل ابن الأثير 3
ص 117، شرح ابن أبي الحديد 2 ص 24. (2) شرح ابن أبي الحديد 1 ص 361.
